يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه
في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا
عن مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شا الله فعنه
اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد
الله والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من
الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء
الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه
السلام فظاهر العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
انا منجوك واهلك وطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك
لا انه شك في وعد الله فبين الله له انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره
وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فووخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم
يوذن له في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية
غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه في السوال
فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان
هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول
برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
لاحتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله
انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية

النمل

١١٤

النمل هنالك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد
الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم في ذنوب
الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة والله اعلم فصل فان قلت فاذا
نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى فعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث
الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكاهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا
عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة اخذوا ٢ بـ خ
بها واتوها على وجه التاويل والسهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشي الدني
الرذل ومنه ذنب كل شي اخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم
واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة الى
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سييات المقربين اي
يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسييات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظ كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله
غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد
صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

Copyright © King Saud University